

الرياض في مواجهة كورونا

عبدالرحمن الطريحي
كاتب سعودي

لا اعتقد أنه سبق أن طغى موضوع على كافة نشرات الإخبار وعناوين الصحف مثلما فعل فايروس كورونا "كوفيد-19"، حيث لا يفرق مواضع الأخبار إلا موقع الحدث، وتعاطي كل دولة مع هذه الجائحة، بالإضافة إلى زوايا الأثر الذي يصيبه في زوايا الاقتصاد.

حتى أصبحت شاشة زيادة المصابين، طاغية على شاشات البورصة ومدمية لها، وأصبح دخول دول كانت تعتقد أنها بعيدة بما يكفي من الصين إلى قائمة الدول الأكثر إصابة بالفايروس لافتاً، خاصة الدول التي يشد لها الرحال للشفاي حين تنقطع السبل، ولا بد أن الناس يشاققون إلى أيام المعسكر الشرقي، حين كان التنقل أقل، والقطيعة بين المعسكرين أكبر، وكانت الصين بعيدة بالفعل.

وقد تباينت طرق التعامل بين دولة وأخرى، من دول تعاملت بصرامة مع الفايروس وأولها الصين، خاصة من ناحية عزل مدينة ووهان، ودول تراخت وأجلت الإجراءات الاحترازية، ولم تأخذ على النماذج، والفارق بين النموذجين في ظني اقتصادي بحت، أكثر من كونه مرتبطاً بالوعي الصحي.

المملكة العربية السعودية بادرت بعدة إجراءات احترازية منذ بداية الأزمة، عبر تعليق الرحلات الدولية مع عدة دول، ثم إضافة دول أخرى إليها، وتقييد التنقل بين المملكة ودول الخليج بجواز السفر، دون السماح بالتنقل بالهوية الوطنية، واستمرت في التدرج التصاعدي مع رصد للرحلات القادمة، والعزل الصحي لمدة أسبوعين للقادمين من بعض الدول، وصولاً لتعليق الدخول والخروج من المملكة بشكل كامل. هذه الإجراءات تنعكس على المواطنين والمقيمين، لكن الرياض ذهبت أبعد من ذلك، بتعليق التأشيرات السياحية، التي أطلقتها في سبتمبر من العام الماضي، وعلقت كذلك تأشيرات العمرة، كما بدأت بإجراءات تعقيم مستمر للحرمين، وإغلاق للمسجد الحرام من بعد صلاة العشاء بساعة، حتى قبيل صلاة الفجر بساعة.

وبهذه القرارات تكون أخذت السعودية دوراً مسؤولاً نحو المسلمين من قاصدي الحرمين الشريفين، وكذلك نحو الزوار من شتى بقاع الأرض، وهذا القرار له تبعات اقتصادية على الدولة، وعلى منظومة الاقتصاد بشكل كامل، من وسائل نقل وفنادق ومحلات تجارية. لكن الرؤية كانت واضحة بأن الخسارة الحقيقية هي خسارة الإنسان، وعليه استمرت القرارات على نفس المسار، فُعلقت الدراسة في جميع مدارس وجامعات المملكة، وأغلقت الأسواق التجارية "المولات"، ولأن المخالطة من أهم أسباب انتشار هذا الفايروس، فقد تم تعليق الرحلات الداخلية، والقطارات وسيارات الأجرة.

وقد تبين خلال التعامل مع الحالات الأولى المصابة بفايروس كورونا، وجود أعداد من السعوديين الذين زاروا إيران، رغم وجود قرار بمنع السفر إلى إيران،



والذي أعقب قطع العلاقات بين البلدين، إثر اعتداء الباسيج على مقر السفارة السعودية في طهران، والقنصلية في مشهد، والأسوأ أن النظام الإيراني غير المسؤول لم يكن يختم على جوازات المواطنين، وأعلنت المملكة عن عفو لمن يفصح عن زيارته لإيران، لأن سلامة المواطنين من كل المذاهب تعلق على أي خلاف سياسي في ذهنية الرياض. واضطلعت السعودية أيضاً بدورها نحو مجموعة العشرين، عبر الدعوة إلى قمة افتراضية بين القادة، بحكم أن العام 2020 هو عام رئاسة المملكة للقمة، وقد عقد بالفعل اجتماع لوزراء المالية وحكام المصارف في دول العشرين، للتداول حول التداعيات الاقتصادية لجائحة كورونا، ودعونا لا ننسى أن قمة العشرين كانت تعقد بوزراء المالية منذ التسعينات حتى الأزمة الاقتصادية في 2008، حين أصبحت قمة على مستوى القادة، بعد استشعار الخطر العالمي والذي لا يستثنى أحداً. ومنذ الأثنين الماضي بدأ قرار حظر التجول الجزئي من الساعة مساء حتى السادسة صباحاً، وقد كان لافتاً حين خرجت ظهر الثلاثاء لمقابلة تلفزيونية، العدد القليل من السيارات في الطرقات، مما يعني نسبة وعي كبيرة بأن الخروج من المنزل يجب أن يكون للضرورة. ولا بد أن البنية التحتية التقنية التي تم الاستثمار فيها منذ زمن، أسهمت في أن تجعل حياة الناس من منازلها أسهل، فجميع الجهات الحكومية لديها تطبيقات ذكية ومواقع إلكترونية لتنفيذ سائر المعاملات، وجميع المصارف لديها تطبيقات وخدمات عبر الهاتف. وزارة التعليم كانت في الواجهة منذ البداية بالتعاون مع وزارة الاتصالات لتقديم حلول التعلم عن بعد، والتي ما كان لها أن تنجح دون شبكة قوية للإنترنت، فالسعودية من أول الدول في العالم التي بدأت بتطبيق تقنية ال5G، والشركات الخاصة بدورها، قامت بتقديم

فتح وحماس أمام الوباء

مروان كنفاني
مستشار الرئيس الراحل ياسر عرفات

جرفت عاصفة كورونا أمامها كل الأحاديث المتعلقة بمصالحة فلسطينية بين الفصيلين الأكبر والأبرز على الساحة، فتح وحماس، وانهارت بوضوح المحاولات غير الجادة لتحقيق أدنى تقارب بينهما بعد أن فشلت مسبقاً محاولات دول عربية لتحقيق ذلك، واختفت تماماً الإشارات المتقطعة إلى إجراء انتخابات عامة.

تركت جائحة كورونا الشعب الفلسطيني في مهب رياح الرزايا التي تنتظر مصيره وبلدهم، وأضافت جرماً غائراً على جراح عديدة في مواجهة الداء المميت الذي يهدد العالم بأسره، وكان الشعب الفلسطيني ورث وحده نيابة عن الإنسانية مسلسل العذاب والقهر والاضطهاد، وأخيراً المرض.

في غياب مرجح للقيادة الحماوية عن ساحة الوعي في قطاع غزة، تم تكليف المواجهة لهذا الخطر الذي تجنّد قادة دول العالم في التصدي له لمسؤولين محترمين من قيادات ثمانية وموظفين ومحافظين وقادة أجهزة الشرطة والمباحث بالتصدي لهمة وطنية خطيرة تتطلب السيطرة والتفرد من القيادات العليا لحركة حماس الغارقة في الصراع على المناصب والصلاحيات على بعد مئات الكيلومترات من قطاع غزة المجرع.

تم تداول معلومات حول قرار "تبرع" رئيس حركة حماس السيد إسماعيل هنية الذي يدافع عن استعادة منصبه في قطر بمبلغ نصف مليون دولار للفلسطينيين اللاجئين في لبنان. بالطبع فإن هذا القرار محمود ومشكور في دعم صمود جزء مهم من الشعب الفلسطيني، لو كان قد صدر باسم حماس وليس شخصاً كرئيس الحركة الذي قد يحمل معنى الاستفادة الفردية في مهرجان التنافس أو البازار السياسي الدائر في الوحة، واستجاباً لأصواتهم وترضية لقيادات حماس في مخيمات لبنان المنهك.

يدفع الشعب الفلسطيني اليوم ثمن فشل التنظيم الفلسطيني الأكبر في التوصل إلى تفاهم يوحد العمل النضالي والسياسي، بما يمكنه من التصدي لعاصفة كورونا التي لم تقذف بعد بأسوأ خطورتها ونتائجها المخيفة.

إذا استمر الحال على ما هو عليه من السيطرة غير الشرعية لحركة فتح في الضفة الغربية، والسيطرة الانقلابية لحركة حماس في قطاع غزة فإن "كورونا" كثيرة سوف تصدم بمسيرة الشعب الفلسطيني المنهك.

تمكّنت الأحزاب والفصائل الإسرائيلية، على الرغم من الاختلافات والصدامات بينها والتهامات والعداوات العميقة، من الاتفاق على قيادة موحدة للتصدي

لخطر يهددها جميعاً. في ما يبدو أن التزام حركتي فتح وحماس بالتفرد في الحكم يتجاوز التزامهما بتحقيق التواصل والتوحد بينهما، لأن التفكير لا يزال أحادياً. إن هذا الموقف الفلسطيني لن يقود إلا إلى المزيد من التنازلات الفلسطينية والبعد عن تحقيق الأهداف الشرعية للشعب وزيادة النفوذ لإسرائيليين، وفقدان القدرة على الإنحاح وما تحمله من انعكاسات سلبية على واقع لم يعد يتحمل خسائر جديدة.



الشعب الفلسطيني يدفع اليوم ثمن فشل التنظيم الفلسطيني الأكبر في التوصل إلى تفاهم يوحد العمل النضالي والسياسي والاجتماعي والاقتصادي، بما يمكنه من التصدي لعاصفة كورونا التي لم تقذف بعد بأسوأ خطورتها ونتائجها المخيفة

يشكل الارتباط غير المقدس بين كورونا والشعب الفلسطيني منعطفاً خطيراً على مستقبل العمل الفلسطيني، لأن العالم بأسره لم يعرف ويدرك بعد مدى الخراب والفوضى اللذين صدما مستقبل الإنسان على هذا الكوكب البشري. ولا يزال قطاع من الفلسطينيين يدورون وراء حلقاتهم المفرغة.

يتوقع المحللون لتصور طبيعة القوى العالمة في مرحلة ما بعد كورونا مدى الدمار الذي أصاب البنية الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وكيف يتاح للدول العظمى العودة إلى قيادة العالم ومتى، أو إذا تم القضاء على الفايروس القاتل: تتجه الإشارات نحو منطقة الشرق الأوسط بالذات وثرواتها النفطية ومخزونها الكبير من الأموال وما تملكه من عقارات وشركات ومشايخ في معظم أنحاء العالم. ليس في ذلك العالم الجديد مكان لدول أو كيانات ضعيفة أو فقيرة، وتتصف السلطة الوطنية الحاكمة في الضفة الغربية، وحماس في قطاع غزة بتلك الصفتين، الضعف والفقر معاً.

يمثل التقاف الدول المصدرة للنفط للدفاع عن ثروتها ومصالحها خط الدفاع الأول لإعادة التوازن الاقتصادي والمالي والنفوذ الذي كانت تتميز به في القرن الحالي، والفلسطينيون هم المستفيدون من ذلك الجهد بقدر ما يحشدون من تكاتف لتشكيل كيان واحد ومؤثر. ولا يتوقع عاقل أن هناك مساحة

لكيانيين فلسطينيين للتأثير في منطقة ومشاكل الشرق الأوسط، أو أن التوحد الفلسطيني، وحده، سوف يعيد لهما بلادهما أو يحررها أو يسترجع القدس. لكن

التوحد والالتفاف الفلسطيني هو الطريق لكل ذلك. فلا يهدف التوحد الفلسطيني حالياً إلى التوصل للقوة الرادعة، لكنه ضرورة ملحة للبقاء ولوضعنا، كفتحاويين وحمساويين وكافة الفصائل، في موقف أفضل مما نحن فيه اليوم. من الواضح أن مستقبل الكرة البشرية يتراوح بين هزيمة كورونا أو إفلاس معظم دول العالم، إن لم يكن جميعها، أو اندلاع حرب عالمية أو حروب إقليمية، أو يتمكّن الداء من إنهاء وجود الإنسان على الكوكب البشري. غير أن الثابت هو قدرة الجنس البشري على العمل سوية للتخلص من الداء المهدهد لبقائهم جميعاً.

لذلك فإن بقاء الفلسطينيين في بلادهم أو بلاد مهاجرهم، مرتبط بتوحدهم وتكاتفهم وتعاونهم للبقاء، وما تقوم به السلطة الوطنية وحكومة حماس المؤقتة من جهود في تأمين الأدوية والغذاء والاهتمام بوقف اندفاع كورونا منهم، لكن الاستمرار في ذلك يتطلب التعاون المشترك على نطاق واسع كي يمكن تقديم مساعدات أسرع وأكثر ديمومة لا تتوقف عند أفراد أو فصائل، وتشمل رؤية واضحة للتعامل مع القضايا الملحة. حان الوقت لعودة القيادة الحماوية، القديمة أو الجديدة، إلى مكانها المفروض للقيام بمسؤولياتها تجاه الشعب الفلسطيني في هذه الفترة الحرجة والخطيرة. وليس هناك تبرير لهذا الغياب الطويل الذي يترك آثاراً سلبية على الأداء المطلوب من قيادة حماس تجاه الأزمة التي تعصف بالشعب الفلسطيني في غزة، وبلاد أخرى، لأن الأسوأ لم يأت بعد. فمسؤولية القيادة لا تتمثل في الوقت فقط، بل محكومة بالتوقيت أيضاً، ومحاولة استثمار الأجواء لصياغة منظومة متماسكة تجنب المواطنين المزيد من الأزمات.

العرب

أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
مختار الدبابي
كرم نعمة
حذام خريف
منى المحروقي

مدير النشر
علي قاسم

المدير الفني
سعيدة العيقوبي

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 - 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

الإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

سنكون صينيين لكن الصين ليست حلا

يكتفون بالنظر من النوافذ وبالكلام عن طريق الهاتف. تجربة إنسانية فيها قدر هائل من العدالة. الفايروس لا يميز بين غني وفقير، بين حاكم ومحكوم، بين متعلم وجاهل، بين رجل وامرأة، بين كبير وصغير. فهو لا ينتقي ضحاياه بناء على انحياز مسبق. هناك وصفة غير مكلفة وميسرة خضع لها الجميع. مؤلم ألا يستقبل المرء أصدقاءه ويحتفي بهم، لا يضافهم ولا يعاقبهم إن التقاهم صدفة بل يقف على بعد متر منهم. ذلك سلوك شاذ لا يُنسى. غربة عن النفس يقابلها ضحك شديد السخرية من الماضي.

ذلك الفايروس أقوى من الحب والعاطفة والحنين والإنشاق. هل ضحكوا علينا لنعود أفراداً في مرحلة ما قبل تكون المجتمعات. نقرأ ونكتب ونرى أفلاماً ونتمتع ونعلم ونمارس الرياضة لكن ليس من أجل أن تكون معنا.

نحن اضعف من ألا تصدق أن في الأمر مؤامرة كونية. ولكن من يتامر على من؟ سيكون البحث عن الرابع عملية غير مجدية في ظل الأرقام المساوية التي تشير إلى عدد الموتى. أولئك المغادرون لم يكونوا أعداء لأحد. كان هناك إيمان راسخ بما يرى وما يُلمس. اليوم تزعر ذلك الإيمان. فالحرب تشنها قوى خفية. صارت

كل الحواس موظفة من أجل أن تلتقط إشارات من عالم يقع إلى جوارنا من غير أن نراه. وهو عالم لا يزال أقوى من عالمنا. كان التداول المالي عن طريق البطاقات المصرفية يمثل بالنسبة إلى عقلي البسيط لغزاً. كنت أتساءل "هل تملك المصارف أوراقاً مالية مقابل الأرقام التي يتم تداولها؟". أعرف أن المصرفيين لديهم جواب مؤكد. ذلك ما يشبه علاقتنا بهذا العدو السري. حتى الآن لم يصرح أحد بطريقة بسيطة بمشنته. قيل إن الفايروسات تطوّر أنواعها. ذلك كلام غير مفهوم. ولكن ما الذي جعلها تنتشط لتطوّر أنواعها؟

ولأن الفايروس صيني، كما قال الرئيس الأميركي دونالد ترامب، فقد صار لزاماً على البشرية أن تستورده وأن تقع ضحيته. الصين هي مصنع العالم. وإذا كان تعلم اللغة الصينية صعباً فإن عادات العداوات العميقة، من معظلمها تخضع لمزاج صيني. لذلك كان

فاروق يوسف
كاتب عراقي

"عالم ما بعد كورونا" ذلك عنوان مختير لكتاب أو فيلم سينمائي متخيل. الفايروس الذي هو أشبه برسول مؤامرة كونية سيدتدح حولاً عظيماً في العادات الإنسانية، لن تكون الدول القديمة قادرة على استيعابه. لم يكن هناك تهديد للدخول إلى الكابوس. لذلك فإن الخروج منه سيكون حدثاً مفاجئاً يلقي بظلاله على حركة البشر من خلال تعبيرهم المضمني عن حب الحياة بطريقة مختلفة عما كانت عليه في الماضي. لقد اكتشف البشر فجأة أن ما هو عادي بالنسبة لهم يمكن أن يجرموا منه بإرادتهم لا امتثالاً لقوة تقمهم، أو تخضعهم أو تستلب حريتهم. لقد انسحبوا من الحياة العامة وصاروا